الاحتفال بالنصر في مجموعة "мо зафар кардем" "ما ظفر كرديم" (انتصرنا) للأديب الطاجيكي "ميرسيد ميرشَكَر"

د.أحمد سامي عنتر (*)

الملخص

يتناول البحث الاحتفال بالنصر في مجموعة "ما ظفر كرديم" (انتصرنا) للأديب الطاجيكي "ميرسيد ميرشكر" باستخدام المنهج الوصفي، ويتتبع البحث مظاهر الاحتفال بالنصر في المجموعة من خلال ثلاثة مباحث رئيسية، هي "الاحتفال بالنصر"، "مدح أبطال الحرب"، "السلام"، ويندرج تحت كل مبحث منها مضامين أخرى فرعية.

خلصت الدراسة إلى أن مظاهر الاحتفال بالنصر اقتصرت على بث الفرح والسعادة دون التطرق إلى وقائع الحرب. وتغنت المجموعة بأبطال الحرب وعلى رأسهم القائد السوفييتي ستالين، ولذلك فقد بالغ الشاعر في إسباغ صفات الفضل والبطولة عليه. وبعدما وضعت الحرب أوزارها تبنى الشاعر الدعوة للسلام واعتبر دعاة السلام هم أبطال تلك المرحلة وندد بدعاة الحرب.

الكلمات المفتاحية

النصر– الاحتفال بالنصر– ما ظفر كرديم– ميرسيد ميرشكر– الأدب الطاجيكي

Summary

The research examines the celebration of victory in the collection (We have won) by the Tajik writer Mirsaid Mirshakar, employing a descriptive

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

method. It explores the manifestations of victory celebration in the collection through three primary themes: "Celebrating Victory", "Praising the Heroes of War", and "Peace". Within each theme, there are subthemes.

The study concluded that the manifestations of victory celebration in the collection were primarily focused on spreading joy and happiness, without delving into the realities of war. The collection celebrates heroes of the war, The Soviet leader Stalin is prominently featured among their; the poet's praise of him is exaggerated, attributing to him qualities of merit and heroism. After the war concluded, the poet championed peace, hailing its advocates as the true heroes of that historical stage and condemning those who promoted war.

Keywords:

Victory, celebrating victory, Mo Zafar кardim, We Have Won, Mersaid Mirshakar, Tajik literature.

مقدمة

كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٤١– ١٩٤٥م) بين دول الحلفاء (بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) وبين دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) أهم الحوادث التي وقعت في التاريخ الحديث، فقد أسفرت عن عشرات الملايين من القتلى والجرحى، ناهيك عن الخراب والدمار الذي خلَفته في كل مكان، وامتدت آثاره إلى العديد من الدول سواء التي شاركت في الحرب أو لم تشارك.

أضحت الحرب العالمية الثانية بكل أسبابها وأحداثها ونتائجها موضوعاً للبحث والتحقيق بين العلوم والآداب المختلفة إلى الآن. واتُخذت كذلك مواقف متعارضة ومتباينة إزاء هذه الحرب ما بين تأييد أحد أطراف الحرب أو معاداته. فعلى سبيل المثال كانت موضوعات الحرب هي السائدة خلال تلك الفترة في الأدب الطاجيكي، حيث مدح الشعراء الشهامة والشجاعة والتضحية، واجتهدوا في وصف أبطال الحرب وشجاعة الجماهير في الحرب، بل إن الحرب شجعت بعض الشعراء الطاجيك مثل الشاعر جوهري على العودة لنظم الشعر بعد ٢٥ عاماً من التوقف. استمرت الحرب وتفاصيلها كذلك موضوعاً لأدب ما بعد الحرب[١]، وكانت مبعث فرحٍ للمنتصرين وأنصارهم وحزن وغضب لدى الأطراف الخاسرة.

كان الشاعر الطاجيكي ميرسيد ميرشكر من بين أولئك الذين أسعدهم انتصار السوفييت في حربهم ضد الألمان وحلفائها، وعبر عن سعادته هذه في مجموعة شعرية باسم "ما ظفر كرديم" (انتصرنا)، خصصها للتغني بانتصار السوفييت في الحرب. ومن ثم فإن دراسة هذه المجموعة تعطي لنا لمحة عن أثر انتصار الاتحاد السوفييتي في الحرب، على الشعوب التي كانت منضوية تحت لوائه، ويهدف البحث إلى دراسة مضامين المجموعة الشعرية، والغوص في تفاصيلها مستخدماً المنهج الوصفي لاستجلاء ما أُغلق منها.

ينقسم البحث إلى مقدمة حول التعريف بالموضوع وأهميته والمنهج المتبع، ثم تمهيد للتعريف بالشاعر والمجموعة موضوع الدراسة؛ يليه ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول بعنوان "الاحتفال بالنصر"، ويتناول مظاهر احتفال الطاجيك بالانتصار في الحرب في المجموعة الشعرية. المبحث الثاني بعنوان "مدح أبطال الحرب"؛ ويبين مشاعر الاحتفاء بأبطال الحرب وعلى رأسهم الزعيم السوفيتي ستالين. المبحث الثالث بعنوان "السلام"، ويحث فيه الشاعر على إنهاء الحروب ونشر السلام. ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، يليها ثبت بأهم المراجع.

تمهيد

- **التعريف بالشاعر**:

ميرسيد ميرشَكَر أحد أعظم شعراء طاجيكستان، وحائز على جائزة رودكي للآداب التي تمنحها جمهورية طاجيكستان. وُلد في عام ١٩١٢م، في ناحية سنديو الجبلية ببدخشان. بدأ تعليمه في القرية، ثم انتقل إلى المدرسة الداخلية بمدينة خاروغ، وأتم تعليمه في المدرسة الحزبية بمدينة دوشنبه عام ١٩٣٠م. كان مولعاً بالقراءة والشعر في شبابه والتقى بمايكوفسكي[٢] في عام ١٩٢٩م في مؤتمر موسكو، وتأثر بفلسفته وشعره فيما بعد.[٣]

عُين موظفاً في صحيفة "كومسومول طاجيكستان" في عام ١٩٣١م، وسكرتيراً للجنة اتحاد منظمات الشباب السوفيتي (كومسومول) لمنطقة شورآباد. عمل محرراً في جريدة "ضربدارِ ساختمانِ وخش"، وسكرتير منظمة كومسومول بين أعوام ١٩٣٢– ١٩٣٤م. التحق بالخدمة في صفوف الجيش الأحمر ما بين أعوام ١٩٣٤–١٩٣٧م.[٤]

دخل إلى الساحة الأدبية منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وأثرى الأدب الطاجيكي بالعديد من الفنون الأدبية؛ القصائد والأشعار والقصص والأغاني والحكايات والقصص القصيرة والأعمال المسرحية والخيالية والمقالات العلمية والسياسية والأبحاث الأدبية، وهو يعد دون محاباة أحد أنشط الأدباء وأغزرهم إنتاجاً، فقد أبدع خلال مسيرته أكثر من ٥٠ كتاباً ومجموعة شعرية للكبار والصغار، تشهد على إبداعه ورقي فكره ومهارته.

أول أشعاره "دشمن را كن تارومار" (أبِد العدو)، طبعت في جريدة "كومسومولِ تاجيكستان" عام ١٩٣٠م. أول قصصه هي "لواي ظَفَر" (لواء النصر) وتحكي عن إنجازات العمال الطاجيك في بناء وادي فاخش والاحتفال بالصداقة بين الشعوب، ونشرت عام ١٩٣٤م، ونشرت أول مجموعة أشعار له بعنوان "بَهارِ جواني" (ربيع الشباب) في عام ١٩٤٠م، وكانت تضم أعمال الشاعر خلال العشر سنوات الأولى من مسيرته.

نُشرت مجموعات ميرشكر؛ "شعرها وپائمهها" (أشعار ومنظومات) (١٩٤٥)، "آدمان از بامِ جهان" (بشر من سقف العالم) (١٩٤٦)، "كليدِ بخت" (مفتاح الحظ) (١٩٤٧)، "سعادت" (السعادة) (١٩٥٢م)، "شعرها وداستانها" (أشعار وقصص) (١٩٥٤م)، "بَهارِ تاجيكستان" (ربيع طاجيكستان) (١٩٥٨م)، "طي نموديم راهِ بسياري" (قطعنا طرقاً كثيرة) (١٩٥٨– ١٩٦٣م)، "كليات" (الكليات) ثلاثة مجلدات (١٩٧٠– ١٩٧٣)، "آنهارا دوست ميدارم" (أحبهم) (١٩٧٥م)، "ورقهاي محبّت" (أوراق المحبة) (١٩٧٨م)، "الهام" (إلهام) (١٩٨٢م)، "منتخبات" (١٩٨٢م) وغيرها.[٥]

أسهم ميرشكر بشكلٍ كبير في تطور أدب الأطفال الطاجيكي وازدهاره سواء داخل الاتحاد السوفييتي السابق أو خارجه. ومن بين أهم آثاره للأطفال "ربيع طاجيكستان" ١٩٥٩م، "أطفال الهند" ١٩٦١م، وقصة "جنّات دُرّ أمِرْتا" ١٩٧١م ومجموعة "أحبهم" ١٩٦٥م التي استلهمها من أساطير الهند.[٦]

أثرى ميرشكر الأدب الدرامي الطاجيكي وساهم بشكلٍ كبير في تطوره وازدهاره، حيث كتب مجموعة من المسرحيات للمسارح الطاجيكية حديثة النشأة مثل "قشلاق طلابي" (القرية

الذهبية) (١٩٤٤م)، وتحكي عن رحلة عشرة شباب ريفيين إلى «أرض الأحلام» وخلال رحلتهم يموت تسعة منهم نتيجة الظلم والفقر ويبقى واحد، وبعد مروره بالصعاب يعود إلى وطنه وديارِه، وقد تأثر خلال رحلته بالاشتراكية السوفيتية وأدرك أنها أرض الأحلام. "معلمِ عشق" (معلم العشق) (١٩٤٥م)، "شهرِ من" (مدينتي) (١٩٥١)، "فاجعهء عثمانوف" (مأساة عثمان) (١٩٥٧م)، "خوشبختيِ شما– خوشبختيِ من" (سعادتكم– سعادتي) (١٩٦٦م)، "بيراقِ مكتب" (علم المدرسة) (١٩٦٩م)، "با راهِ پدران" (على طريق الآباء) (١٩٧١م)، زدوخورد در بيابان" (صراع في الصحراء) (١٩٧٤م)، "فرزندان وطن" (أبناء الوطن) (١٩٨٤م) وغيرها، وقد ساعد بأعماله هذه في نشر هذا الفن الحديث، وأسهم في تثبيت الأدب المسرحي الطاجيكي.(٧)

اختير ميرشكر رئيساً للجنة تراث الأوبرا بصنعت. واختير ثلاث مرات سكرتير اتحاد الكتاب. وشغل رئيس اللجنة الجمهورية الرسمية لجائزة رودكي لعدة سنوات. وتوفى في عام ١٩٩٣م.(٨)

- **التعريف بالمجموعة**:

مجموعة "мо зафар кардем" "ما ظفر كرديم" (انتصرنا)؛ وهي مكتوبة في الأصل بالخط الطاجيكي (الروسي)؛ وقد حولها الباحث إلى الخط الفارسي (العربي)، حتى يتسنى قراءتها لدراسي الفارسية. وقد طُبعت المجموعة ضمن أعمال الشاعر "шеърҳо ва достонҳо" (شعرها و داستانها)، عام ١٩٥٤م في مطبوعات طاجيكستان الحكومية.

يبلغ حجم مجموعة (شعرها و داستانها) ثلاثمائة وست عشرة صفحة (٣١٦)، وتنقسم إلى أربعة أقسام شعرية بعناوين "баҳори ҷавонӣ" (بهارِ جوانى) (ربيع الشباب)، "даъвати ватан" (دعوتِ وطن) (دعوة الوطن)، "мо зафар кардем" "ما ظفر كرديم" (انتصرنا)، "барои бачагони азизи мо" (براى بچگانِ عزيزِ ما) (لأجل أطفالنا الأعزاء)، ثم قسم آخر عن القصص ويضم خمس قصص.

شغلت المجموعة الشعرية– موضع الدراسة– القسم الثالث من الأعمال الشاعر، وكُتبت بين سنوات ١٩٤٥– ١٩٥١م، أي أنه تم البدء في كتابتها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتضم ثمانية وثلاثين (٣٨) قطعة شعرية متنوعة حول التهنئة بالانتصار في الحرب .

المبحث الأول: الاحتفال بالنصر

كان انخراط السوفييت في معترك الحرب العالمية الثانية نتيجة الاعتداء الألماني على الأراضي السوفيتية. وقد كان الفوز في تلك الحرب من نصيب الاتحاد السوفيتي وغيره من دول الحلفاء ضد دول المحور وعلى رأسهم الألمان.[٩] ومن ثم فإن إقحام السوفييت في تلك الحرب ارتبط بأيديولوجيتها، وهو ما منحها صبغة المقاومة وكسب تعاطف الشعوب المنضوية تحت راية السوفييت ودعمها. ويمكن رؤية هذا الموقف بسهولة في قطع المجموعة الشعرية– موضع الدراسة– التي يتضح موقفها من عنوانها "انتصرنا".

عُنيت المجموعة الشعرية بالاحتفال بانتصار السوفييت في الحرب العالمية الثانية وتقديم التهنئة إلى الشعوب السوفيتية؛ وكان النصر وما يستتبعه من فرح وبهجة واحتفال هو القاسم الرئيسي للمجموعة؛ حتى أن الشاعر عنوَن مجموعته بـ "انتصرنا"، وهو نفس اسم القطعة الرئيسية للمجموعة، التي صدّر بها الشاعر مجموعته. يقول:

بشرى أيها الأصدقاء.

مبارك!

اسعدوا.

انتصرنا!

يا مطربي الديار الحرة

اعزفوا نحن انتصرنا.

حافظو نشيد الحرية

انشدوا، نحن انتصرنا.

أيها السعداء، اخرجوا لاستقبال الصديق، نحن انتصرنا.
الغرب مضاء بنور رايتنا،
نحن انتصرنا مثل الشمس.
زال العدو عديم الحياء والشرف، نحن انتصرنا.
العدو الغادر كان جبل حزن،
تدحرج الجبل، نحن انتصرنا.
العمر الخالد لك، يا ستالين[١٠] الأعظم،
نحن انتصرنا.
فتحت باب الفتح والنصر أمامنا، نحن انتصرنا.
لتحيا شمس الحرية!
إنه العيد أيها الأصدقاء. نحن انتصرنا.[١١]

اقتصرت القطعة السابقة على التبشير بالنصر والتأكيد عليه وعلى اندحار العدو الغربي، والدعوة للاحتفال وإقامة الولائم والطرب والإنشاد، وكذلك تهنئة بطل الحرب الزعيم السوفيتي ستالين، دون التطرق مطلقاً إلى أبعاد هذا النصر أو إلى أحداث الحرب، ولكن الشاعر وجه عبارات التهنئة والمباركة المباشرة إلى الأمم المنطوية تحت راية الشيوعية السوفيتية، وليس الطاجيك وحدهم، وهو يجعل انتصارهم على العدو الغربي كالشمس الساطعة؛ لأنه نصر حاسم واضح لا يقبل التشكيك مثل الشمس التي تضئ السماء، ويعد الشاعر بأن هذا النصر سوف يضئ نوره الغرب أيضاً، وهو ما يعني رغبة الشاعر في انتصار الاشتراكية السوفيتية على الرأسمالية الغربية.

يقول الشاعر في قطعة أخرى بعنوان "اقبالِ نو" (الحظ الجديد):

المدافع صامتة...
المطرب يعزف،
ينشد لحافظ حلو الكلام،

أهل الوطن السعداء يستقبلون العام الجديد بالانتصارات.

***

الأيام الصعبة والثقيلة جميعها
بقيت في الخلف مثل العصر القديم،
سطعت شمس حظنا،
أصبحت البراعم زهوراً للروضة:
الأطفال والأم والأب أيضاً.
السعادة حاكمة في مكانٍ ما:
آه، ما أجمل أن اجتُث فرع الحزن من بيننا
بخنجر النصر الحاد.
أصبح نصرنا قصة في العالم،
رايتنا عالية دائماً.
انظر!
من صورة وجنة الفاتحين
فاضت كؤوس الخمر،
الحياة أيها الأصدقاء
سوف تصبح أكثر سعادة في العام الجديد،
ليعش رائدنا المحبوب
سوف يأتي العام الجديد بإقبالٍ جديد![١٢]

يدعو الشاعر في القطعة السابقة للسعادة والتفاؤل والاحتفال بالنصر؛ فقد تبدّل حظ السوفييت، وأقبل عليهم حظٌ جديدٌ سعيد، بدأ بانتصارهم في الحرب الضروس، ولن تفارقهم السعادة، فالحرب آن لها أن تنتهي والمدافع صمتت بعد طول دَوي، وحلت محلها أصوات

المطربين والمنشدين الذين صمتوا تحت نِيَر القصف والقتل والدمار، وأذن للناس أن يسمعوا وينشدوا غزل حافظ الشيرازي[١٣]، فالأيام الثقال ولت إلى غير رجعة، وليس القادم إلا الحظ الطيب والسعادة والإقبال، ويعزي الشاعر ذلك كله لفطنة زعيم الاتحاد السوفيتي وحسن تدبيره.

إن النصر الذي حققه السوفييت هم والشعوب التي كانت تحت رايتهم– ومنها طاجيكستان– لم يكن مجرد نصر عابر، لكنه كان حداً فاصلاً بين عهدين؛ عهد ما قبل النصر، ويصفه الشاعر بأنه كان مليئاً بالظلم والقهر وتجبر الرأسمالية الغربية، وكان الطاجيك مكسوري القلوب، ليس بأيديهم حيلة، وكانوا يرون حينها أن النصر على الأعداء وعلو راية الحرية ضربٌ من الخيال، والعهد الآخر ما بعد النصر؛ وهو إقبال حظ السوفييت وعلو رايتهم، وهو العصر الذهبي للطاجيك. يقول في قطعة بعنوان "عيدِ آزادى" (عيد الحرية):

اليوم عيد الحرية، تذكر أيها الأخ
طاجيكي الأمس مكسور القلب،
العصور في الصحاري والجبال الخرِبة،
كان تبحث عن حظها.
لكن طريق حظ الحرية كان مغلقاً أمامها،
كان نهارها مظلماً مثل الليل.
اغتنى من محنتها الملك، لكنه شحاذ،
عيناه مليئتان بالماء لكن شفاه ظمأى.

***

تنفس صبح الحرية وشمس لينين[١٤]
سطعت فوق رؤوس الكادحين،
ساعد الروسي الأعظم طاجيكستان العزيزة وشعبها، فتحررت من الظلم.

***

طاجيكستان شعب قديم، لكن لم تكن عصورها أبداً مثل هذه العصور.
الآن سطع عصرنا الذهبي،
رغم أن هذا الكلام كان بالأمس خرافة.

فخرنا أننا مع الروس الكبار في مكانٍ واحد،
قلب واحد وروح واحدة مثل ابن الأب،
فخورون أن راية لينين- ستالين خفاقة دائماً
فوق رؤوس شعب الطاجيك.[١٥]

يتجاوز احتفاء الشاعر بالنصر الانتصار في الحرب، ليمتد إلى الاحتفاء بسياسات السوفييت وتقديرهم لقيمة الإنسان السوفيتي والحرس على أن يحصل على حقوقه كاملة. يؤكد الشاعر ميرشكر في قطعة بعنوان "ما خوشبختيم" (نحن محظوظون)- وكُتبت عام ١٩٤٨م؛ أي بعد واحد وثلاثين عاماً من قيام الاتحاد السوفيتي، وبعد ثلاث سنوات من انتصار السوفييت في الحرب العالمية الثانية- أن وطن السوفييت أصبح وطناً مثالياً، فقد انتهى الظلم والقهر والاستغلال الذي كان سائداً فيه منذ ما يربو على عشرين عاماً، ذلك الظلم المنتشر في كثير من دول العالم- مثل بلاد الحبشة والهند- زال وانقشعت غمته من بلدان السوفييت، إلى حد أن الشباب- الذين تقل أعمارهم عن عشرين عاماً- لا يصدقون أن هناك أناس يعانون من الجوع ونقص الخبز، ويعتقدون أن انعدام الحقوق هو مجرد خرافة لا وجود لها في الحقيقة، فهم قد نشأوا على كون هذه الحقوق أساسية ومتاحة ومشروعة للناس جميعاً في وطنهم، بعكس شعوب البلاد الأخرى الذين تضنيهم الحاجة والاستغلال والظلم. ولم يفت الشاعر أن يرجع الفضل في النصر إلى الزعيم السوفيتي ستالين. يقول:

نحن الذين في العالم الجديد اليوم،
تحت رحمة ونجم موسكو

تربينا وكبرنا،
سرنا نحو الشيوعية،
العصر الماضي للإنسان
مثل الخرافة بالنسبة لنا.
لو قلتم لشاب عمره أقل من عشرين عاماً:
احك الآثار، كل ماضيك، احتياجك للخبز،
هذه هي الحقيقة، ولكنها تبدو له مثل الخرافة،
لأن كلمة "احتياج الخبز غريبة على مواليد العالم الجديد.
لو قلتم على الأقل إن الشعب في الزمن الماضي كان عاجزاً
محروماً من الحقوق كلها، مشرداً زهيد الرزق
هذه هي الحقيقة، ولكنها تبدو له كالخرافة،
كلمة "بلا حقوق" "محروم" غريبة جداً على شعبنا.
ولكنك إن قلت هذا الكلام لشباب الحبش أو الهند،
للشباب الذين يقهرهم ويظلمهم اللوردات بيض اللون،
للشاب الذي يعمل ليل نهار على باب الأغنياء، بلا نوم.
للشاب الذي يبذل الروح والجسد،
حتى يجد قليلاً من الأرض والماء،
للشاب الذي يبيع قوته لأجل لقمة العيش–
لو قلتَ هذا الكلام، فلن يندهش أبداً،
لأنه هو أيضاً ذليلٌ بلا حقوق
حزينٌ مثل جده.
لأن الدنيا القديمة في ذلك المكان
الدنيا القديمة مكانٌ ظالم.

ولكن هذا الكلام بالنسبة لنا مثل خرافة عتيقة،
لأن في بلدنا المحظوظة
شمس الكرملين ساطعة،
لأن عزيزنا ستالين، يحمي حظ شعبنا.[١٦]

يلاحظ في القطعة السابقة مبالغة الشاعر في تجميل صورة السوفييت، بما يناقض الواقع والتاريخ؛ فالسوفييت قد تبنوا مبادئ إنسانية وشعارات جذابة عند قيام ثورتهم، وهو ما جذب إليهم العديد من الناس حول العالم في البداية عند قيام ثورتهم الشيوعية، لكن بمرور الوقت تكشّف زيف هذه الشعارات وحياد السوفييت عنها واستئثار زعمائهم بالمكاسب لأنفسهم واستغلالهم للشعوب مثلما كان.

إن سياسات السوفييت تجاه طاجيكستان لم تكن في صالح الطاجيك، وإنما راعت هذه السياسات إضعاف هوية البلد وزعزعة استقرارها– مثل غيرها من الشعوب المنضوية تحت راية السوفييت– كي تضمن السيطرة عليها. فالسوفييت هم من قسموا إقليم تركستان الغربية إلى ست جمهوريات– من بينها طاجيكستان– كي يضمنوا تشتيت شعوب الإقليم وإقامة الحواجز بينهم، وإثارة النعرات القومية، ومن ثم يمكنهم حكمهم وفرض أفكارهم.[١٧] وإمعاناً في خلق المشكلات بين الدول السوفيتية الجديدة، فقد انتزع السوفييت مدينتي بخارى وسمرقند– وهما مدينتا الثقافة الفارسية– من طاجيكستان، وضموهما إلى أوزبكستان، كي يضمنوا وجود مشكلات دائمة بين البلدين، تمنع اتحادهما ضد المستعمر السوفيتي.[١٨]

عمل الروس السوفييت كذلك على القضاء على اللغات القومية للشعوب– ومن بينها طاجيكستان ولغتها الفارسية– وبدأ ذلك بتغيير الخط الفارسي من الخط العربي إلى اللاتيني في عام ١٩٢٩م ثم إلى الكيريلي (الروسي) في عام ١٩٤٠م[١٩]، فعزلوا الطاجيك بهذا عن لغتهم القومية بتراثها وحضارتها الزاخرة، وأقحموا بدلاً منها اللغة الروسية واستخدموا الوسائل المختلفة لإجبار الطاجيك على استخدام الروسية بدلاً من لغتهم القومية[٢٠]، ذلك إلى جانب

محاولاتهم المستميتة للقضاء على أديان الشعوب وكل ما من شأنه أن يمنع تماهي الشعوب مع الشيوعية ومبادئها.

هكذا فإن موقف الشاعر ميرشكر المؤيد بشدة للسوفييت والمبالغ في تجميل صورتهم لا يعبر عن موقف جموع الطاجيك، ولكنه يتفق مع موقف المؤيدين للسوفييت. وعلى العكس من ذلك فقد وُجد أدباء انتقدوا السياسات السوفيتية، من بينهم الشاعرة جلرخسار صفي آفا[٢١]؛ حيث صورت في قصيدة "في شارع باسم لينين" انحراف لينين[٢٢] قائد الثورة الشيوعية ونظامه عن الأهداف الحقيقية للثورة؛ واستغلالهم الإمكانات والأدوات لخدمة مصالحهم الشخصية، وإفراطهم في القتل والقمع، وإشعال الفتن[٢٣]، وكذلك انتقد الشاعر لايق شيرعلي[٢٤] والشاعر بازار صابر[٢٥] وغيرهم ممارسات السوفييت وأعوانهم.[٢٦]

اتخذت القطع الشعرية– التي تصدت للحديث عن الانتصار في الحرب– نهجاً متشابها من حيث التهنئة بالنصر وبث الفرح والسعادة والحث على الاحتفال، وقد حملت القطع عناوين مبهجة، تنضح بالفرح والسرور مثل "ما ظفر كرديم" (انتصرنا) "اقبالِ نو" (الحظ الجديد)، "مژدهٔ ظفر" (بشرى النصر) وغيرها، وقد آثر الباحث ذكر بعضها نظراً لتشابه موضوعاتها.

يمكن تفسير اقتصار القصائد –التي تحدثت عن الانتصار– على التهنئة والاحتفال ونشر جو من السعادة، لكونها كُتبت بعد انتهاء الحرب مباشرة، فلم تكن الظروف قد تهيأت بعد حينها للحديث عن تفاصيل الحرب وأحداثها واجترار ويلاتها من جديد، لأن ذلك من قبيل اجترار الحزن الذي لا طائل من ورائه، وكذلك فلم يتح الوقت الكافي بعد انتهاء الحرب للوقوف على أبعادها بشكل صحيح، بما يسمح بأن تكون تفاصيل الحرب ونتائجها موضوعاً للنقد والتحقيق. أضف إلى ذلك فكما ذكر في سيرة الشاعر في التمهيد أنه شارك في صفوف الجيش الأحمر، ما يعني أنه عايش أحداثاً من الحرب، ومن ثم فإن انتهاء الحرب كان يعني له فرحة مضاعفة، أولها نهاية الخراب والدمار والقتل، وثانيها أنه عايش خلال الحروب قتل الزملاء والأصدقاء في الحرب، ومن ثم فالانتصار يمثل له فرحة الانتقام من العدو القاتل. ولهذا آثر

الشاعر أن يأتي بقطعه الشعرية بسيطة مباشرة خفيفة على الروح والعقل بما يتناسب وإشاعة مناخ السرور والاحتفال.

المبحث الثاني : مدح أبطال الحرب

إن الجنود والمشاركين في الحرب هم الأبطال الحقيقيون، الذين يرفعون راية التضحية بأرواحهم فداءً لأوطانهم، وهؤلاء من يعود لهم الفضل الأكبر في النصر. ولهذا أصبح مدح الأبطال العائدين من الحرب والإقرار لهم بالفضل في النصر جزءً أصيلاً من التهنئة والاحتفال؛ وقد حازت تهنئة الأبطال على نصيبٍ كبير من قطع المجموعة الشعرية، حيث صور الشاعر مراسم استقبال الأبطال وما صاحبها من مظاهر الاحتفال والتكريم. يقول في قطعة "توي[٢٧] سروِناز" (حفل السرو المدلل)؛ وهي قطعة شعرية مقسمة إلى عدة مضامين؛ يتناول كلٌ منها جانباً من جوانب تكريم الأبطال:

عاد البطل بالنصر...
الأم والأخت، الأب والأصدقاء أيضاً
سعداء مسرورون جميعاً، بباقات الورود،
سعداء بالغناء والغزل
ذهبوا لاستقباله.

II

دموع الفرح تجري على وجنة الأم،
تطبع قبلة على جبين البطل.
قالت: "حلالٌ فيك لبني،
سددت دينك أيها البطل،
فلتهنأ وتنعم بطول العمر..."

III

جدّد الأب دموع السعادة،
تجدد شبابه بفتح الابن المضيء،
قبل عينيه عدة مرات
قال له بعد ذلك، يا أيها المنتصر
نلنا الرفعة بسبب عملك"...
IV
الغرض أن الأقارب والأهل والأصدقاء
قابلوا الفاتح،
وكان كل واحد يظهر سعادته
كل واحدٍ يقول- ليرحم الله البطل،
ليعش ويطول عمره...
V
الحفل...
اجتمع الناس من كل مكان،
اصطف الحافظون جميلو اللحن،
في فضاء من السعادة مثل المظلة،
كان الفلك يضرب أطراف ثياب الراقصات،
وكانت الألحان تتدفق لحظة بلحظة...
VI
لحوم الطيور والحملان، العنب والرمان،
الدلال والنعم ألوان لا حصر لها.[٢٨]

يبث الشاعر في الجزء الأول من قطعته "توي سروِناز" مظاهر فخر الأهل والأصدقاء واحتفالهم بالأبطال العائدين من الحرب؛ هؤلاء الأبطال الذين هم الأبناء والإخوة، والأهل في

القطعة ما بين أب وأم وأخت؛ وقد خرج الأهل جميعاً مع الأصدقاء لاستقبال الأبطال وهو سعداء يحملون في أيديهم باقات الزهور، تحفهم مشاعر الفخر ببطولة ابنهم وأخيهم العائدين، وقد اختلطت مشاعر الفخر مع الحب والفرح بعودة الأبطال، فلم تتمالك الأم دموعها فانسابت عبرات وقبّلت ابنها، وكذلك فعل الأب فترك دموعه رقراقاً، ورأى شبابه مرة أخرى في ابنه البطل، ودعا الجميع للبطل بالعمر الطويل وترحّموا على من مات منهم.

يصور الشاعر أيضاً في الجزء السابق من القطعة الشعرية مراسم الحفل الذي أقيم على شرف الأبطال؛ حيث أقيمت الولائم من لحوم الطيور والحملان، وفواكه العنب والرمان، وكذلك كؤوس الشراب، وصاحب الحفل الموسيقى والرقص من المغنين والراقصين، الذين أشاعوا البهجة والسرور.

زاوج الشاعر في قطعته بين فاكهتي العنب والرمان كما ورد في القرآن الكريم، حيث إن القرآن هو الذي قرن بين هاتين الفاكهتين عند الحديث عن نعم الجنة، ليبدو وكأن الحفل المقام حفل في الجنة.

يحكي الشاعر في الجزء الثاني من القطعة عن لقاء البطل بحبيبته التي كان يسميها السرو المدلل، وبعدما يسهب الشاعر في وصف تفاصيل ذلك اللقاء الذي وقع تحت ضوء القمر في أجواء مليئة بالحب والوفاء، يعبر عن فخر المحبوبة بحبيبه البطل، الذي لم يفارق خيالها، فقد كانت تتذكره كل يوم طوال عام غيابه وتشعر به واقفاً أمامها كلما سمعت قرارات ستالين التي تبث من موسكو عبر الراديو وكلما سمعت من أخبار الانتصار على العدو، فتشعر بأن هذه الأخبار كأنما هي مرسلة من حبيبها البطل، يقول:

لمدة عام أيها العمل الحسن
لم يكن هناك خبر عنك، ولا رسالة،
لكن
رأيت دائماً شمس الوطن
تنثر شعلتها على مفرق الروضة،

كل وقت رأيت القمر والنجوم،
كانوا يتلألؤون مثل حظي في الفضاء،
كل وقت، قرأت موسكو أمر ستالين لنا عبر الراديو،
أحسست أن رفيقي حيٌّ،
يلحق الهزيمة بأعدائه.
أفخر أنك أتيت اليوم،
أتيتَ بالنصر للحظ المنتصر...[٢٩]

إن المسئولية السياسية للحرب ونتائجها عادة ما تقع على الرئيس أو الزعيم، فيقع عليه أكبر اللوم في حالة الهزيمة، كما يعود له أكبر الفضل في حالة النصر، وقد كان القائد الشيوعي ستالين هو زعيم السوفييت أثناء الحرب العالمية الثانية، ولذا فقد أقر السوفييت له بالفضل الأكبر في النصر على الأعداء؛ وثُمنت جهوده على رأس أبطال الحرب. يقول الشاعر في قطعة من أربع شطرات بعنوان "بهاي عالي" (ثمنٌ مرتفع):

أبطال المحنة الحرة
مباركٌ عليكم الفتح الجديد!
ليحيا ستالين الأعظم،
الذي دفع ثمناً مرتفعاً للمحنة![٣٠]

يهنئ الشاعر في القطعة السابقة أبطال الحرب التي يعتبرها محنة؛ وهي بالطبع كانت محنة كبيرة، فمن ناحية فإن السوفييت لم يكونوا مستعدين لخوض هذه الحرب، ومن ناحية أخرى فالحرب قد وضعت النظام الشيوعي السوفيتي في مواجهة النازية الألمانية والفاشية الإيطالية، وكان معنى هزيمة السوفييت هو توغل هذه الأنظمة في البلاد الخاضعة للسوفييت.

رغم أن الحكم السوفيتي لم يكن عادلاً أو مثالياً، لكن الوقوع تحت سيطرة عدو آخر كانت تعني مزيداً من النهب لخيرات البلاد أكثر مما هي عليه، ولهذا يرى الشاعر أن هذا النصر ليس مجرد نصرٌ، ولكنه فتح جديد، يمكن أن يفتح البلاد الغربية أمام الأيديولوجية السوفيتية.

يهنئ الشاعر الزعيم السوفيتي ستالين الذي دفع ثمناً مرتفعاً للمحنة، ويُقصد بالثمن المرتفع هنا شيئان، أولهما تحمل مسئولية الحرب وإدارتها، وهو ما كان يمكن أن يعرضه للسجن أو القتل في حالة الخسارة، والثمن الثاني هنا هو أرواح العديد من أبناء السوفييت الذين ضحوا بأرواحهم جراء رفع هذه المحنة، وهو ثمنٌ شاركهم فيه أسرهم وأحبائهم حزناً عليهم وعلى فراقهم.

يصور الشاعر مشهداً لمجموعة من عمال المزارع، اجتمعوا لكتابة رسالة إلى الزعيم ستالين، بعدما وردتهم الأخبار عن انتصارات جديدة؛ فجلسوا يتباحثون كيف يكتبون رسالة تليق بهذا البطل العظيم، ويصور الشاعر في البداية كيف اجتمع النا في المقهى سعداء مستبشرين بالنصر عازمين على كتابة رسالة شكراً عظيمة تليق بقائدهم ستالين، ويصور الشاعر تشاورهم للاتفاق على صيغة ذلك الشكر في قطعة "در كالخازِ به نامِ ستالين" (في مزرعة باسم ستالين):

عندما انتهى العزف والطرب
قال رئيس هذه المزرعة من جديد:
– سوف نكتب رسالة، أيها الأصدقاء
إلى ستالين، إلى الزعيم والأستاذ.
لنبدي له جزيل الشكر من القلب والروح!
اجتمعوا وفكروا
بعيداً عن فكر الشعب– يقولون،
جدوا أفضل الكلمات،
التي تليق باسمه...
***

الرجال السعداء الحاضرون،
كانوا يفكرون كثيراً جداً،

وأوضح كل واحدٍ منهم فكرته،
حول كيف يبدؤون الرسالة.
قال واحد:
– هكذا نبدأ الرسالة أيها الرفاق:
"أيها الزعيم،
أنت أحب إلينا من أرواحنا،
أصبحت هذه الدولة روضة وردٍ بسبب لطفك".
قال آخر:
هو ليس فقط الروح،
لكنه مثل الشمس الساطعة،
الشمس التي فوق رؤوسنا
تنثر النور والضياء ليل نهار".
– "هو ليس شمسنا فقط.
هو كوكب حظ ورفعة الإنسان!"
– "كوكب الحظ قليل– قال آخر،
لكنه هو حظنا السعيد!..

III

قال الجميع أفكارهم، لكن
كان الأشيب قد جلس صامتاً،
كان صامتاً في ذلك المكان، لكن
كان قلبه الصافي يثور مثل البحر.

قال الآخرون أفكارهم،

وحينها جاء الدور عليه.
هو الأب، والآخرون أبناءٌ له
أشيب جديرٌ بالاحترام.

هذا الشيخ رجل محنك،
مقاوم للحر والبرد:
أصبح يتيماً منذ وقتٍ طويل
في خجند وحصار وفي بامير...
– "هو محتك!" يقولون،
"كلامه ملئٌ بالنُصح".
تحزّب، حارب
ضد المغيرين، لأجل الوطن.
رأي كويبيشيف[٣١] بعينه،
تحدث مع فرونزي[٣٢].
جلس مع فرونزي حتى–
أنه احتسى كوباً من الشاي!
حكى كل سيَرِهِ هذه لأصدقائه...
***

نهض الشيخ المستنير من مكانه،
واستقام متكئاً على العصا
نظر إلى أصدقائه بمحبة،
بدأ كلامه هكذا:

– أقوالكم أيها الأولاد بالنسبة لي،
لا قيمة لها،
لكن ليس تماماً.
أظن أنه لا يوجد شيءٌ آخر أفضل من الإنسان في هذه الدنيا.
الشمس والنجوم والقمر
يضيئون تلقائياً.
السعادة والحظ– جميعهم نادرون،
لكنها تخلق الشعب،
مرة ثانية أكرر لكم،
أن الإنسان أقوى من الجميع،
هو مبدع هذه الدنيا،
العالم به أقوى.

الرجل السوفيتي ناضج الفكر
شاهد الأفضل في هذه الدعوة!
هو منحنا الحظ والحرية،
هو باني حياتنا.
نحن– جميعاً رجالٌ سوفييت
هاجمنا الطبيعة،
جعلنا الجبل صحراء والصحراء مرعى
والعالم القديم شاباً.
في بدخشان كوهي، بالكاد
كان التفاح ينضج... هذا الزمان لكن،

ينضج بسعادة الرمان، البلح،
التفاح حلو الرائحة مثل العسل الحلو.
في هذا المكان، كان البرد قد ضرب البراعم،
أصبحت مزرعة،
من هو فاعل المعجزات؟
الرجال السوفييت الماهرون!
هدف الشيوعية ضاعف قوة الرجال السوفييت،
في النهاية تطيعنا الشمس والنجوم والقمر أيضاً،
لأن لدينا أفضل رجل
القائد والخارق– ستالين.
ليس هناك في العالم من هو أعظم للخلق من الجميع مثل القائد ستالين:
هو الرجل، الذي منحنا
الحظ والحرية والسعادة،
جعل رغبة الشعب– السلام والمحنة راية فوق الأرض والزمان.
هكذا نبدأ رسالتنا بهذه الطريقة:
"يا أفضل رجل!"
قال هذا وبجانب الرفاق.
نظر الشيخ نظرة في تلك اللحظة.
رأى في نظراتهم الدافئة،
أن الجميع راضون وأنه حق.
أصبح مقبولاً"– فكر في داخله،
جلس مرة أخرى في مكانه.

IV

إلى ستالين– إلى راعي سلامنا
ها هم غالباً بدأوا خطابهم بهذه الطريقة في تلك اللحظة،
يا ستالين– أفضل رجل،
في زمانك فإن الشيخ والشاب
جميعهم محظوظون وسعداء.
لتعش أعواماً وأعوام، مثل عقبان باميرالجبلية!"
نعرب لك عن جزيل شكرنا من القلب والروح![٣٣]

تعكس القطعة السابقة حب الشاعر الشديد للزعيم ستالين، وهم ما استتبع بالتالي المبالغة في تمجيده وتقديس شخصيته؛ التي يعتبرها الشاعر شخصية فريدة خارقة لا يجود الزمان بمثلها، فهو في رأيه من منح الروح للطاجيك، وهو الشمس التي تضيء دربهم وتمدهم بالدفء والحرارة والنور، وهو تميمة الحظ للطاجيك والشعوب السوفيتية جميعها.

الحقيقة أن موقف الشاعر من الزعيم ستالين قد تجاوز حد الحب إلى حد التقديس الشخصيات وتأليهها، فهو عنده في مستوى آخر غير مستوى البشر العاديين، وهو لا يخطئ وليس لأحد أن يسأله عما يفعل، وكيف يسائله أحد وهو في رأي الشاعر من وهب الحياة والنور والضياء للشعوب. والحقيقة أن مثل هذه الأفكار التي تقدس الأشخاص وتضعهم في مرتبة أعلى من باقي البشر دائماً ما تعود بالضر على معتقديها؛ حيث تطلق يد الحاكم أو الزعيم ليفعل ما يشاء كيفما يشاء، لأنه يعمل أنه ما من أحدٍ يتجاسر على محاسبته أو مناقشته حتى، وكان الأفضل والأكثر فائدة لو أن الشاعر قد وضع ستالين في موضعه الطبيعي كزعيم للاتحاد السوفيتي، الذي كان أحد أهم القوى العالمية آنذاك، وناقش أفعاله بميزان العقل والحياد، ولكن الشاعر تبني خطاباً عاطفياً مبالغاً فيه تجاه شخصية ستالين، دون حتى أن يدعم مشاعره تجاه ستالين بأفعال تبرر هذه المشاعر.

إن الشاعر ميرشكر لم يعبر في قطعته هذه فقط عن مشاعر الحب والتقديس لشخصية ستالين، لكنه صور هذه المشاعر باعتبارها شعوراً عاماً لكل شعوب السوفييت، الصغير منهم والكبير؛ وذلك من خلال تصويره لمجموعة من الشيوخ والشباب؛ اجتمعوا خصيصاً لكتابة خطاب محبة وشكرٍ وإعزاز إلى الزعيم ستالين؛ ورأوا أن كل كلمات الشكر وعبارات الوصف لا تفيه حقه، فبالغوا أيما مبالغة في الاهتمام والتفكير والنقاش في انتقاء كلمات يمكن أن توفيه حق شكره وثنائه، وبالغوا في وصفه بنادر الصفات، التي لا يوصف بها بشرٌ، ورغم ذلك كانوا يشعرون أنهم لو يوفوه حق شكره.

يرى الشاعر أن مبالغته في حب ستالين وتمجيده مبررٌ؛ فستالين قد أنجز من جميل الأفعال للطاجيك والسوفييت ما جعله جديراً بذاك الإكبارٍ والتقدير؛ فهو –حسبما يراه الشاعر– قائدٌ عظيم، يرعى مصالح شعبه، ويحرص على مصالح الإنسانية جميعاً، بطلٌ خفاقٌ في الحرب، بنَاءٌ عظيمٌ في السلام، ولذلك يغدق عليه الشاعر من جميل الصفات؛ فيجعل منه الشمس التي أضاءت حياة الشعب ونثرت النور عليه، وهو بطل الحرب وراعي السلام أيضاً، لذا فهو بالنسبة للشاعر بمثابة أقرب الأقربين؛ بمثابة أبيه وأخيه وابنه. يقول في "از دل وجان" (من القلب والروح):

إلى ستالين، الذي منح شعبنا الحظ ووهبهم حياةً جديدة.
نثر النور فوق رؤوس شعب دولتنا مثل الشمس.

اسمه راية– جالبة للفتح لرؤوس الشعب في الحروب،
يضئ بالنصر طرق الإنسان العظيمة.

إلى ستالين، الذي تزهر حياة شعبي بابتسامته.
يصبح ملكنا مكان الربيع،

يظلم منزل العدو.

إلى ستالين، الذي يتجرع عدوه الهزيمة دائماً في الحروب،
لكنه مثل الناس رفيقٌ للفتح وقائدٌ للناس أينما حل.

إلى ستالين، الذي هو مثل لينين،
ابنٌ صادقاً للوطن- الأم.
يحب شعبه ويجله،
هو الأب، هو الأخ والرفيق!

أصبح قائداً للسلام،
رفع راية السلام عالياً،
حتى ينقذ جنس البشر
من أخطار الحرب في الدنيا.

إلى ستالين، الذي رفع قدر طاجيكستان، منح الحظ والوطن،
أنادي من القلب والروح،
ندائي هو شكري![٣٤]

أعرب الشاعر في القطعة السابقة عن شكره وتقديره لستالين، وتمجيده من خلال تشبيهه بالشمس في ضيائها وأنه من رفع قدر البلاد وغيرها من صفات العظمة، التي تعبر عن مشاعر عاطفية غير مدعومة بأفعال تبرر هذا التعظيم، أو توضح أسباب هذا الحب الشديد والتوقير لستالين من قبل الشاعر ميرشكر.

في قطعة "تحفةُ نوِ ستاليني" (هدية ستالين الجديدة) يعرب الشاعر عن سعادته هو وشعب الطاجيك جميعاً للزعيم ستالين، ويبدون عظيم الشكر والامتنان له لإنشاء أكاديمية للفنون. يقول الشاعر:

راعي الناس ستالين الأعظم-
الأب الرحيم لجنس البشر،
منح طاجيكستان هدية جديدة.
نور العين هو هدية الزعيم.
الهدية التي تزهر منها الورود
أكثر، أفضل ديارنا،
تصبح أقدر مرة ثانية
رغبة الناس- السلام في الدنيا.
الهدية التي اتضحت فيها
رغبة الناس لألف عام،
راية العلم والفن
ترفرف أعلى في الشرق.
الهدية التي لا نهاية لها
هي سعادة وإقبال شعبنا.
- سوف يصبح في ديارنا مؤسسة
أكاديمية-
مركزاً للفنون.
سوف يأخذ الطاجيك الهدية الجديدة
ويعربون مرة ثانية لستالين- الذي هو حظ الناس-

عن جزيل الشكر من القلب والروح.[٣٥]

هكذا كان مدح ستالين والثناء عليه موضوعاً للعديد من القطع الشعرية، وقد ارتأى الباحث أن يأتي بنماذج منها لتشابهها في الهدف العام. كذلك فإن ذكر الزعيم السوفيتي ستالين ومدحه لم يقتصر على الأشعار التي خُصّصت لذلك الغرض وحسب، ولكنه تخلل الكثير من القطع الأخرى في المجموعة، التي كُتبت لأغراض غير مدح ستالين.

إن مدح الشاعر وحبه لشخصية ستالين– كما بدا من أشعار المجموعة– لا يعكس الشعور العام للطاجيك تجاه السوفييت وقادتهم، فقد خالف العديد من الشعراء السوفييت مثل جلرخسار صفي ولايق شيرعلي وبازار صابر في وقتٍ لاحق هذا الأمر، وانتقدوا الحكم السوفيتي ونتائجه على البلاد.

إن المدح المبالغ فيه من قبل الشاعر لشخصية ستالين إنما هو لأحد أمرين؛ أولهما أن الكتّاب كانوا مجبرين على مدح الحزب الشيوعي والحديث عن نجاحاته وتصوير الحياة سعيدة، وذلك كي لا يمنعهم الشيوعيين من ممارسة حرفة الكتابة. والأمر الثاني وهو الأقرب للصواب أنه من خلال ما ورد من سيرة حياة الشاعر ميرسيد ميرشكر وما تقلده من وظائف المؤسسات الشيوعية– من بينها سكرتير لجنة اتحاد منظمات الشباب السوفيتي (كومسومول)[٣٦]– يتضح أنه كان مؤيداً للشيوعية ومن بين رجالها، ولهذا كان يمدح ستالين ويقدّره. يضاف إلى ذلك فرحة الشاعر وغيره من شعوب السوفييت نتيجة انتهاء الحرب وانتصارهم على الأعداء، ذلك النصر الذي يقع الفضل فيه للزعيم السوفيتي بحكم مسئوليته السياسية عن البلاد.

المبحث الثالث : السلام

إن الحرب رَحى طاحنة لا تكفُّ عن الدوران والطحن، تَهْرس أجسادَ البشرِ الغضَّةَ، وتحوّلها إلى جثث هامدة. وتُحيل الأحلامَ البشرية إلى غبار متطاير في الهواء. وهكذا تصبح منجزاتُ الحضارةِ الإنسانيةِ كالطحين. فالكلُّ يؤول إلى أجزاء، والجسمُ الواحدُ يؤول إلى شظايا. إنها الحربُ التي لا تَرْحم. تُدمِّر كلَّ شيء، وتفتِّت الكيانات المتماسكة جميعها.[٣٧]

إن الفطرة الإنسانية تمقت الحرب وتحب السلام؛ فالحرب قتل ودمار، والسلام حياة وإعمار، والعقل السليم قادرٌ على تصور كوارث الحرب نافرٌ منها، ولهذا غالباً ما يتبنى العقلاء الدعوة للسلام وإعادة الإعمار. وبعد انتصار السوفييت في الحرب العالمية الثانية كان إقرار السلام خطوة مهمة للتفرّغ لإعادة بناء وإعمار ما دمرته الحرب، ولذا فقد وضع الشاعر ميرشكر نُصب عينيه الإشادة بالسلام ودعاته، ومن ذلك ما جاء في قطعة "قهرمانِ عصرِ ما" (بطل عصرنا):

اسم الإنسان مقدسٌ وعالي...
ليس الإنسان حراً إن أطلق نار الحرب اللعينة،
يمسك راية الموت بيده
يضرب ويهدد في كل مكان.
عمله شرب الدماء وسفك الدماء:
يقتل الأبرياء والعجائز،
ييتّم الأطفال،
يخرّب المدن والقرى والبساتين تماماً.
يقف على رأس الطريق وسط الدماء
يبتسم سعيداً
بأن الأجل رفيقٌ له..
ذلك الملعون-
ليس إنساناً!-
رذيل وجلاد.

***

اسم الإنسان مقدسٌ وعالي...

يليق به بطل الحرية.
بطل زماننا ذلك الشخص
الذي يأمر بغضبٍ مشعلي الحرب أن:
- كفى!
- الموت لداعمي الحرب!
كتب بخط الذهب على وجه رايته
"ليدُم السلام".
يتقدم بالنصر دائماً إلى الأمام
ممسكاً راية السلام في يده.
بالنسبة له فإن سعادة الإنسان
مقدسةٌ مثل اسم الوطن،
يمد يده برحمة للعجائز والمظلومين.
يحرّر الأطفال من قبضة الجلاد- ويهبهم الحياة
يحرّر الأمهات من وهم الحرب- وينقذهن
- يهبك الحظ من محنتك.
السلام هو الحظ-
يعلم.
يحارب بطبيعته
التي يسلمها للإنسان.
يجعل الصحراء روضة،
لو ليس هناك ماء، يأتيها بالماء.
بطلنا يوقظ الوادي النائم من النوم.[٣٨]

يقدم الشاعر في القطعة السابقة صورة مغايرة للبطل التقليدي، ليس بطل الحرب الذي يسعُر للفوز دائماً، ولكن بطل السلام، الذي يعرف متى يحارب ومتى ينفض يده من الحرب، ويطلقها للبناء والإعمار.

يرى الشاعر أن الحرب تتنافى مع الحرية؛ فالساعي وراء الحرب ليس حراً كما يظن، لكنه أسير لرغبته في الحرب والفوز دائماً، دون الالتفات لتبعات هذه الرغبة من القتلى والجرحى واليتامى والثكالى. كما أن الحرب وسفك الدماء تنافي الفطرة الإنسانية التي تكره القتل والتشرد وتهابهما، وتركن إلى السلام والاستقرار.

إن البطل الحقيقي هو من يتجاسر على مواجهة الظلم، على الوقوف أمام ملوك الحرب وطواغيتها، والصراخ فيهم قائلاً كفى حروباً، ليتفرغ بعد ذلك لجبر خواطر الشباب والشيوخ والأطفال والعجائز، اليتامى والثكالى، هو من يسعى لإسعاد الناس وتوفير سبل الحياة لهم؛ فيشق لهم مجرى، يحي به أرضاً أو يوقظ وادٍ من سباته نتيجة الجفاف.

يدعو الشاعر للسلام في قطعة "آوازِ خلق" (صوت الشعب)، من خلال أصوات الشعوب التي تُشن الحروب باسم مصلحتهم، فالحرب هي دموع الأمهات الثكالى، فراق الأطفال لأحضان أمهاتهن، سفك أنهارٍ من دماء الأبرياء، الحرب هي الفقد واليتم والثكل، هي الخراب والدمار والتشريد، هي انعدام الأمن والاستقرار. يقول:

لا أريد لدخان الحرب أن يعكّر السماء الصافية من جديد،
أن يسود الخراب والدمار الحدائق والقرى والمدن جميعها.

لا أريد للأمهات أن يذرفن الدمع على أطفالهن من جديد،
أن يبتعد أطفالي المحظوظون عن أحضان الأمهات الدافئة.
حظي،
مزرعتي،
مصنعي،

محنتي،

صنعتي،

شعري–

راعي السلام،

السلام والأمن،

– السلام ضروري–

يقول الوطن.

الدنيا عطشى للسلام.

– السلام! السلام!

هذا الكلمة وردٌ على ألسنة الشعوب.

السلام لازم!

السلام والأمن ضروريان–

للناس مثل الماء والهواء.

أنا فخور، أنني ديار الفاتح

راعي السلام

أنا حارسٌ له.

أنادي بالسلام، وأتوافق مع الأصوات المسالمة في العالم.

لا أريد أن يريق سافكو الدماء دماء الناس أنهاراً من جديد.

أظهر المحنة بالمحنة

لنضرب مفرق المحارب.

لا للحرب.

المحنة سعيدة بالنسبة لي!

أجعل المحنة أفضل من هذا

أجعل المحنة التي هي السلام والأمن، حرة دائماً من الخطر.

السلام غالب.

متكئه موسكو،

تتجلى الراية الشعبية فوق رأسها.

راعي السلام منتصر في كل مكان

أفضل إنسان-

ستالين قائده.[٣٩]

يرى الشاعر أن العمل ضروري لدعم السلام؛ ولذا يطلب من العمال- وخاصة عمال القطن- أن يواصلوا عملهم بإتقان، كي يمكن تحقيق السلام، فكل شخصٍ يجتهد في عمله، يمنح دعاة السلام القوة والقدرة اللازمتين لتحقيق السلام وإعادة البناء، ويعبر الشاعر عن ذلك المعنى من خلال حديثه إلى صديقه الذي يعمل في جمع القطن؛ فيطلب منه أن يعمل بجد واجتهاد؛ ليساعد في دعم مسيرة السلام. يقول في "دوستم پختەچين" (صديقي جامع القطن):

صديقي جامع القطن!

من محنتك

يصبح المسالم أقوى!

اضرب مفرق العدو ضربةً مميتة!

أعداء السلام والأمن- هم المحاربون الأمريكان.

ارفع راية السلام عالياً،

ثبّتها في العالم.

اثبت أن حظك،

حظ أبنائك الأحرار

سينمو بلا خطر،

لتزهر ديارك العامرة!

اسأل دائماً يا مناضل السلام

عن نفسك، عن المساوي لك:

كم قطفت من القطن أكثر من المحدد لأجل السلام؟[٤٠]

يشير الشاعر في القطعة السابقة إلى الحرب الباردة بين السوفييت الاشتراكيين والأمريكان الرأسماليين، ويخصص من هذه الحرب الجانب الاقتصادي، فيرى أن القوة الاقتصادية تدعم مكانة الدول ورغباتها. والقوة الاقتصادية لا تتأتى إلا بالعمل الجاد المتقن من أبناء الأمة في شتى المجالات، ولذلك يطلب الشاعر العمل لأجل إمداد السوفييت بالقدرة الاقتصادية التي تعينهم على نفاذ كلمتهم وتحقيق السلام الذي يسعون إليه.

اختار الشاعر جامع القطن ليوجه من خلاله الدعوة للعمال بمواصلة أعمالهم والإتقان فيه دعماً للسلام، نظراً لأن القطن كان أحد أهم المحاصيل في طاجيكستان في فترة حكم السوفييت، وكان أحد ركائز الاقتصاد الزراعي في تلك الفترة[٤١].

هكذا؛ جعل الشاعر ميرسيد ميرشكر شعره منبراً للسلام ونبذ الحرب، ودعا إلى ذلك بطرقٍ مختلفة، لعلها تحدث تأثيراً في النفوس المختلفة؛ فتوجه بالحديث مباشرة إلى الشعب وحثه على المضي قدماً نحو السلام، وتحدث في مواضع ثانية عن ويلات الحرب وذمها، وما تخلفه من تشريدٍ وقتل ودمار، ودعا الشاعر العمال أيضاً للعودة إلى أعمالهم ومواصلة العمل بسعي وجد؛ ليسهموا في تقدم البلاد، ويطلقوا أيدي الزعماء لفعل الصالح للسوفييت وشعوبها.

اتسمت أشعار المجموعة الشعرية على اختلاف موضوعاتها بقدرٍ كبير من البساطة والمباشرة، ويعزو ذلك إلى رغبة الشاعر في وصول شعره وأهدافه إلى طبقات الشعب كافة على اختلاف ثقافتهم، وسهولة فهمه بغية إحداث التأثير المطلوب من ورائه. ويمكن التمثيل لأغراض المجموعة الشعرية كما وردت في الدراسة على النحو التالي:

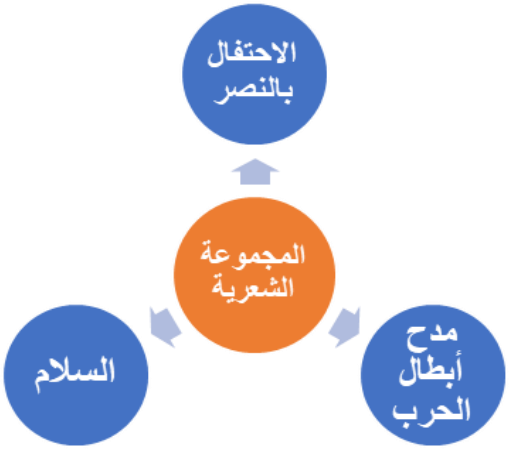

الخاتمة

١- جاء الاحتفال بالنصر في المجموعة الشعرية في ثلاثة أقسامٍ رئيسية؛ هي الاحتفال بالنصر، مدح الأبطال والدعوة إلى السلام.

٢- اتخذت القطع الشعرية التي تحدثت عن التهنئة بالانتصار في الحرب نهجاً واحداً متشابها، وهو بث مشاعر الفرح والسعادة، وحملت عناوين مبهجة تعبر عن مضامين الفرح والسرور.

٣- تجاهلت المجموعة الشعرية الحديث عن تفاصيل الحرب وأحداثها، واجترار ويلاتها، وجاءت بسيطة ومباشرة، خفيفة على الروح والعقل، بما يتناسب وجو المحبة والسرور.

٤- تناولت الأشعار الاحتفاء بأبطال الحرب الذين قضوا نحبهم أو الذين كتبت لهم السلامة، وعبرت عن مظاهر الفخر والاحتفال بهؤلاء الأبطال.

٥- استحوذ القائد السوفيتي جوزيف ستالين على النصيب الأكبر من المدح والثناء باعتباره البطل الأكبر وصاحب الفضل في النصر وفي السلام أيضاً.

٦- ارتبطت محبة الزعيم السوفيتي ستالين بالأيديولوجية الشيوعية التي يمثلها، وانسحب تمجيده إلى تمجيد الشيوعية السوفيتية، وجعلها الوجهة والمستقر.

٧- اتسمت أشعار المجموعة بالمبالغة في مدح ستالين والثناء عليه، واتخذ المدح شكلاً واحداً هو إسباغ عظيم الصفات وأقدسه عليه، دون ذكر الأفعال التي تبرر وضعه في هذه المنزلة.

٨- دعا الشاعر إلى وقف الحرب وإيثار السلام، ومدَح الرافضين للحرب ودعاة السلام والإعمار واعتبرهم أبطالاً للسلام.

٩- تأثرت نظرة الشاعر للأوضاع السوفيتية بأيديولوجيته الشيوعية، فبالغ في تجميل الأوضاع في ظل السوفييت، فلم تتفق مع الواقع، ولم تعكس الشعور العام للطاجيك تحت الحكم السوفيتي.

١٠- اتسمت أشعار المجموعة على اختلاف موضوعاتها، بقدرٍ كبير من البساطة والمباشرة، كي يسهل فهمها لمختلف فئات الشعب باختلاف ثقافاتهم، بغية إحداث التأثير المطلوب.

الهوامش

[١]– يرژی بچکا، ادبيات فارسي در تاجيکستان، از رودکی تا بيدل، از بيدل تا عصر حاضر– مترجمان: سعيد عبانژاد هجراندوست، محمود عبادیان– مرکز مطالعات وتحقيقات فرهنگی بين المللی–١٣٧٢ه . ش، ص ١٢٥:١٢٤.

٢– هو فلاديمير مايكوفسكي، واحد من أهم وأبرز شعراء النصف الأول من القرن العشرين، ليس في الاتحاد السوفييتي فحسب، بل وفي العالم أيضاً. ندّد بالعبودية والاستبداد، اعتنق وهو فتى صغير الأفكار الثورية، انضم إلى الحزب الشيوعي، اعتقل ثلاث مرات، وقف حياته وكل مواهبه وطاقاته من أجل الثورة الاشتراكية، وقضايا الشعب الكادح، الغارق في الظلام. ولد في عام ١٨٩٣م في قرية بغدادي من أعمال جورجيا. ومن قصائده قبل الثورة قصيدة مهمة بعنوان "غيمة في سروال"، ومن أعماله أيضاً (١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ . مائة وخمسون مليون)، وعندما مات لينين– ١٩٢٤، كتب مايكوفسكي قصيدته الملحمية "فلاديمير إيلتش لينين". (انظر: مالك صقور، مايكوفسكي بين عهدين العهد القيصري والعهد السوفييتي، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب: دمشق –ع١٣٤ ربيع ٢٠٠٨).

[3]- Мирсаид Миршакар, Ғунчаҳои Хандон (Гулчин), Душанбе "Адиб", 2002, с:2 гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе, 2002, с302: 303.

[4]- Вазорати фарҳанги ҷумҳурии Тоҷикистон, Ҳимматбаланде аз ошѐни баланд (феҳристи адабиёт), Душанбе-2012, с:9:10.

[5]- Н. Файзуллоев, Саҳми устод Мирсаид Миршакар дар инкишофи адабиёти навини Тоҷик, Номаи донишгоҳ. учёны записки. scientific notes. No 4 (57), 2018. с:74.

[٦]– ندى حسون، الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران، مجلة الآداب الأجنبية، ع ١٢٧، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠٦م، ص٨٦.

[7]- Н. Файзуллоев, Саҳми устод Мирсаид Миршакар дар инкишофи адабиёти навини Тоҷик, с:74. гулназар, адибонтоҷикистон, с303.

[8]- гулназар, адибонтоҷикистон, с302:304.

[٩]– انظر: الحرب العالمية الثانية (وجهة النظر السوفيتية)، إعداد مجموعة من الباحثين السوفيت، ت: خيري حماد، ١٩٦٧، ص٧:٦.

[١٠]– جوغاشفيلي ستالين، سياسی وقائد الاتحاد السوفيتي السابق. ولد في جورجيا عام ١٨٧٩م، وهو من زعماء الثورة الروسية ومن زملاء لينين. قاد الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية وقاوم الألمان، وانتصر عليهم، توفي في عام ١٩٥٣م. (دهخدا، لغت نامه، جلد دوم: اديپ– الغاط، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهٔ جديد: ١٣٣٧ه.ش، ص٢١٠٥)

[١١]– مژده ای دوستان.

مبارک باد!

شاد باشید.

ما ظَفَر کردیم!

مطربانِ دیارِ آزادی

بنوازید ما ظَفَر کردیم.

حافظانِ سرودِ آزادی

بسرایید، ما ظَفَر کردیم.

نیک‌بختان به پیشوازِ یار

ببرایید، ما ظَفَر کردیم.

غرب روشن زِ نورِ بیرقِ ماست،

همچو خورشید ما ظَفَر کردیم.

دشمنِ بی‌حیا و بی‌ناموس

محو گردید، ما ظَفَر کردیم.

کوهِ غم بود دشمنِ غدّار،

کوه غلتید، ما ظَفَر کردیم.

به شما، ای ستالین اعظم

عمرِ جاوید. ما ظَفَر کردیم.

درِ فتح و ظفر به روی ما

بکشادید، ما ظَفَر کردیم.

زنده باد آفتابِ آزادی!

دوستانْ عید. ما ظَفَر کردیم. мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, нашриёти давлатии тожикистон, сталинобод 1954, с99.

[١٢] **– توپها خاموش...**

مطرب در نواز،

میسراید حافظ شیرین‌سخن،

با ظَفَرها مینماید پیشواز

سالِ نو را خلقِ خوش‌بختِ وطن.

***

روزهای سخت و وزنین سر به سر

در قفا ماندند چون دورِ کوهن،
آفتابِ بختِ ما شد جلوه‌گر،
غنچه بکشادند گلهای چمن:
کودکان همراهِ مادر هم پدر.
باز در یک جای و شادِ حکمران:
اِه، چی خوش با خنجرِ تیزِ ظَفَر
شد بریده رِشتهء غم از میان.
فتحِ ما شد داستان اندر جهان،
دایما بیراقِ میان سربلند.
بنگر!
از عکسِ رخِ فتح‌آوران
جامهای مَی فروزان گشته اند،
زندگی ای دوستانِ میهربان
میشود خُرّم‌تر اندر سالِ نو،
زنده بادا داهیِ محبوب‌مان
سالِ نو می‌آورَد اقبالِ نو! .мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с106

[١٣]– هو خواجه شمس الدين مُحَمَّد، من أشهر شعراء الفرس، وهو صاحب ديوان حافظ. ولد في شيراز، وهناك اختلاف حول تاريخ ميلاده، ويرجح البعض أنه ولد قبل عام ٧٠٠هـ.ق/ ١٣٢٠م. يشتمل ديوانه على ٦٩٣ قطعة ومنظومة، منها ٥٧٣ غزلية، ٤٢ قطعة، ٦٩ رباعية، ٦ مثنويات، قصيدتان ومخمس واحد. ترجم ديوانه وكثير من غزلياته إلى عدة لغات من بينها الإنجليزية والألمانية. أتقن العربية وحفظ القرآن وله أبحاث ومطالعات في الأدب العربي. توفي في الأغلب في عام ٧٩١ أو ٧٩٢هـ.ش، ويقع ضريحه في حديقة غنَاء في شيراز، تعرف بحافظية. (لغت نامه، جلد ششم: چاقر– خديج، ص٨٥٢٨: ٨٥٤٢)

[١٤]– هو فلاديمير إيليتش إليانوف، ولد في العاشر من إبريل ١٨٧٠م في مدينة سيمبرسك، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة كازان، سافر إلى بطرسبورغ عاصمة روسيا عام ١٨٩٣م، تعرض للسجن والنفي بسبب نشاطه السياسي. عاد إلى روسيا بعد نجاح الثورة الروسية عام ١٩١٧م. أسس أول حكومة سوفيتية اشتراكية في روسيا بعد مساعي كثيرة وصراعات حزبية في ٢٦ أكتوبر ١٩١٧م. وتوفى في ٢١ يناير ١٩٢٤م بالسكتة الدماغية في مدينة غوركي. (لغت نامه، جلد سيزدهم: گياه– معتم، ص١٩٧٩٦)

[١٥]– عيدِ آزاديست امروز، اي برادر ياد آر

تاجیکِ دیروزهٔ دلریش را،
عصرها در دشت‌ها و کوهسارِ دلخراب،
جستجو میکرد بختِ خویش را.

لیک راهِ بخت و آزادی برایش بسته بود،
روزِ او تاریک بود مانندِ شب.
بای شد از میحنتِ وی شاه، اما او گدا،
دیده‌ها پر آب، اما تشنه‌لب.

***

صبحِ آزادی دمید و آفتابِ لینینی
گشت رخشان بر سرِ میحنت‌کشان،
داد یارِ روس اعظم گشت آزاد از ستم
تاجیکستانِ عزیز و خلقِ آن.

***

تاجیکان خلقِ قدیم، اما، از آنها هیجگاه
مثلِ این دوران دورانی نبود.
عصرِ طلای‌مان اکنون درخشان گشته است،
گرچه دیروز این سخن افسانه بود.

افتخارِ ما، که با روسِ اکبر یک‌جاییم،
یک دل و جان مثلِ فرزندِ پدر،
سرفرازیم این که دایم در سرِ خلقِ وطن
بَیرقَ لینین– ستالین جلوه‌گر. мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с109.

[١٦]– ما، که امروز در جهانِ نو،
زیرِ میهر و ستارهٔ مسکو
تربیت یافته کلان گشتیم،
سوی کامونیزم روان هستیم،

روزگارِ گذشتهء انسان
مثلِ افسانه‌ایست بر مایان.
بر جوانی که سنَ و سالِ او
کمتر از بیست، گر شما کویید:
عصرها، آن گذشته‌های تو
خوار بودند ونان‌گدا، گویید،
این حقیقت بوَد، ولی بر وی
مینماید مثالِ افسانه،
چونکه برزادگانِ عالمِ نو
سخنِ "نان‌گداست" بیگانه.
گر بگویید کم‌بغل مردم
در زمانِ گذشته بود عاجز
از تمامِ حقوقها محروم
در به در بود و روزیَش ناچیز
این حقیقت بوَد، ولی بر وی
مینماید مثالِ افسانه،
سخنِ "بی‌حقوق"– او "محروم"– ی
بس که بر خلقِ ماست بیگانه.
این سخنها ولی اگر شما گویید
به جوانِ حَبَش و یا هندو،
به جوانی، که لاردِ پوست‌سفید
میکند جبر و ظلم بر سرِ او،
به جوانی، که بر درِ بایان
میکند کار، روز وشب بیخواب،
به جوانی، که میدهد تن وجان،
تا بیابد کمی زمین وآب،
به جوانی، که قوهٔ خود را
میفروشد برای لقمهء نان–

گر بگویید این سخن‌ها را
هیچگاهی نمیشود حیران،
چونکه او نیز بی حقوق وخوار
مثلِ بابای خویش دل‌افگار.
چونکه دنیای کوهنه در آن جاست
کوهنه‌دنیا مکانِ ظالم‌هاست.
این سخن‌ها، ولی برای ما
مثلِ افسانه‌اند کیم–کیها،
چونکه در ملکِ بخت‌آورِ ما
آفتابِ کریمل رخشان است،
چونکه ستالینِ عزیزِ ما
حامیِ بختِ خلقِ مایان است. мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с128:129.

[١٧]- انظر: السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، صص٩:٨.

[١٨]- انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان، التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية ١٩٩١–١٩٩٤، دراسات عالمية: عدد٣، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د.ت. ص ١٣– ١٤.

[١٩]- نجم كاويانى، نگاهى بر سرگذشت زبان فارسى در تاجيكستان ، بخش دوم :تداوم روسى‌سازى زبان فارسى در تاجيكستان http://www. amordad. net/forum/index. php?topic=19042. 0

[٢٠]- انظر: ناصر ايراني، بار ديگر در طاجيكستان: تأثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهٔ مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ ١١، پاييز ١٣٧٤، ص ١٥٤.

[٢١]– ولدت في ١٧ ديسمبر عام ١٩٤٧ في قرية يخج، ناحية دربند في تاجيكستان، درست گلرخسار في مدرسة القرية والجامعة الحكومية، وتخرجت في كلية الآداب بجامعة تاجيكستان الحكومية، في عام ١٩٦٨، وعملت بالصحافة؛ حيث التحقت بالعمل في جريدة "شباب تاجيكستان"، ثم أصبحت رئيس تحرير جريدة "طلائع تاجيكستان. (خوبان پارسی گوی (بانوان سخن سرای تاجیك)– باهتمام دكتر میرزا ملا احمد– انتشارات روزگار– شمارگان ١١٠٠– چاپ اول: ١٣٨٢، ص٤٧. نذر الله نزار، وردة في الخد وأخرى فى النظر، الكويت ٢٠٠٦، ص٣١.

[٢٢]- اسمه الحقيقي هو فلاديمير إيليتش أوليانوف، واتخذ هذا الاسم المستعار "لنين" للهروب من رقابة البوليس والسلطات التي عاش سنوات طويلة إما تحت رقابتها أو مطارد منها، ولد في ٢٢ أبريل عام ١٨٧٠م في مدينة

سمبيرك على نهر الفولجا وكان أبواه متوسطي الحال. تأثر كثير بكارل ماركس وبدون ما عرفت الشيوعية الماركسية التطبيق وما اشتهر ماركس. وقد نجح لنين في السيطرة على الحزب الشيوعي والتسلل إلى كل مواقع الدولة، ولكن في صيف ١٩٢٢ بدأ لنين يعاني من السكتات الدماغية، فأصيب بخمس سكتات دماغية حيث مات على أثرها في ٢١ يناير ١٩٢٤. (انظر: صلاح منتصر، الذين غيروا القرن العشرين– ص ٤٢: ٤٦.)

[٢٣]– **يرژی پچکا**، ادبيات فارسي در طاجيكستان، ص ٢٢٩.

[٢٤]– ولد سنة ١٩٤١، وهو شاعر طاجيكي موهوب ومعروف، بدأ نشر آثاره منذ ١٩٦٦ وما بعده: «إلهام» ١٩٦٨، «تراب الوطن» ١٩٧٥ "قطرة مطر" ١٩٧٨، «رجل الطريق » ١٩٧٩، «ورق سنكَ» ١٩٨٠، "بيت العين" ١٩٨٢ ومجموعة «السواحل» ١٩٧٢ المشتملة على ٢٥٢ رباعية. وقد استلهم في مجموعة «رجل الطريق» بشكل خاص من شاهنامة الفردوسي. (ندى حسون، الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران، ص٨٧).

[٢٥]– بازار صابر شاعر سياسي، ولد في عام ١٩٣٨م في ناحية فيض آباد ودرس في قسم اللغة والأدب الفارسي بجامعة طاجيكستان الحكومية. وعمل لمدة عشر سنوات في اتحاد كتاب طاجيكستان وطبعت في الوقت نفسه أعماله في أكثر مطبوعات طاجيكستان، كان أول شعر نشره وهو في السنة الرابعة من دراسته الجامعية، وكانت أهم الموضوعات في شعره هي الموضوعات السياسية والتي عالجها بحسه الانساني وكان مناهضا سياسيا يشهد الكثير من شعره علي تميزه الادبي ونبوغه، ومن أهم أعماله الشعرية "پيوند" (الصلة) (١٩٧٢)، "آتش برگ" (ورق النار) (١٩٧٤، ١٩٨٤)، "گل خار" (وردة الشوك) (١٩٧٨)، "مژگان شب" (أهداب الليل) (١٩٨١)، "آفتاب نهال" (شمس الغصن) (١٩٨٢م)، "چشم سفيدار" (العين البيضاء) (١٩٩١م) وكتاب "باچميدن با چشيدن" (بدلال باضطراب) (١٩٨٧). (برگزيدهٔ اشعار بازار صابر، انتشارات بين المللي الهدى، ١٣٧٣، ص ٦:١.)

[26]– برگزيدهٔ اشعار بازار صابر، صص .лоиқ шералӣ ,фарёд бе фариёдирас, , душанбе 1997, саҳ 86. ٣٦١: ٣٦٢.

٢٧– كلمة "توي" في فرهنگ تفسيري زبان تاجيكي، بمعنى الحفل أو العيد. (Фарҳанги тафсирии забони тоҷикӣ, ҷилди 2, Академияи илмҳои ҷумҳурии Тоҷикистон, Душанбе, 2008, с: 372)

[٢٨]– با ظَفَر برگشته آمد قهرمان...

مادر وخواهر، پدر هم دوستان
شاد وخرّ جمله، با گلدسته‌ها،
با سرود وبا غزل شادِكُنان
رفته بگرفتند اورا پيشواز.

اشکِ شادی بر رخِ مادر روان،
بوسه کرده از جبینِ پهلوان.
گفته: "بادا شیرِ من بر تو حلال،
قرضِ خود اجرا نمودی قهرمان،
باش خوش‌بخت وببین عمرِ درازِ..."

III

تازه کرده اشکِ شادی را پدر،
شد جوان ز– این فتحِ رخشانِ پسر،
بارها بوسید از چشمانِ او
بعد از آن گفتش، که، ای صاحب‌ظفر
گشته‌ایم از کارِ تو ما سرفراز"...

IV

الغرض خویش وتبار دوستان
واخوری کردند با فاتح‌جوان،
هر یکی اظهارِ شادی مینمود
هر یکی میگفت– رحمت پهلوان،
زندگی بنما و بین عمرِ دراز...

V

توي...
مردم جمع شد از هر کجا،
صف کشیدند حافظانِ خوشنوا،
در فضای خرمی‌ها مثلِ چتر،
چرخ میزد دامنِ رقاصه‌ها،
جوش میزد دم به دم ساز ونواز...

VI

گوشتِ مرغ وبرّه، انگور وانار،
ناز ونعمتهای الوان بیشمار. .101:102 ,мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с

[٢٩]– مدتِ یک سال ای کِردارنیک
نی خبر بود از تو، نی مکتوب،
لیک
هر گهی، دیدم، که خورشیدِ وطن
شعله‌اش ریزاند بر فرقِ چمن،
هر گهی دیدم، مه، سیاره‌ها،
می‌درخشند مثلِ بختم در فضا،
هر گهی، که موسکو با رادیا،
خوانْد فرمانِ ستالین را به ما،
حس نمودم، این که یارم زنده است،
میدهد بر دشمنانِ خود شگست.
سرفرازم، این که امروز آمدی،
با ظفر با بختِ فروز آمدی... .мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с 104

[٣٠]– قهرمانانِ میحنتِ آزاد
فتحِ نو بر شما مبارك‌باد!
زنده باشد ستاليني اعظم،
که به میحنت بهاي عالي داد! .мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с117

[٣١]– هي مدينة سامارا، المدينة والمركز الإداري، غرب روسيا. تقع على طول نهر الفولغا عند ملتقى الأخير مع نهر سامارا. تأسست عام ١٥٨٦ كحصن لحماية طريق الفولغا التجاري، وسرعان ما أصبحت مركزًا رئيسيًا للتجارة ثم أصبحت فيما بعد مقرًا إقليميًا. في عام ١٩٣٥، تمت إعادة تسمية المدينة على اسم فاليريان فلاديميروفيتش كويبيشيف (١٨٨٨–١٩٣٥)، وهو بلشفي بارز. تم تحفيز نمو المدينة خلال الحرب العالمية الثانية بسبب بعدها عن منطقة الحرب وإخلاء العديد من الوظائف الحكومية هناك عندما تعرضت موسكو للتهديد للهجوم الألماني. عادت المدينة إلى اسمها القديم في عام ١٩٩١م. (Encyclopædia Britannica: https://www.britannica.com/place/Samara-Russia)

[٣٢]– هو ميخائيل فاسيليفيتش فرونزه (٢ فبراير ١٨٨٥– ٣١ أكتوبر ١٩٢٥م) هو زعيم بلشفي قبل وأثناء الثورة الروسية عام ١٩١٧م. وُلد في ما يُعرف اليوم باسم قرغيزستان، وترقى إلى رتبة قائد كبير في الجيش الأحمر في الحرب الأهلية الروسية .اشتهر بهزيمة الضابط المنشفي بيوتر نيكولايفيتش رنجل في القرم. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org)

[٣٣]– چون به آخر رسید ساز ونواز،
گفت از نو رییسِ آن کالخاز:
– مینویسیم نامه‌ای، یاران
به ستالین، به رهبر واستاذ.
مینماییم ما به وی اظهار،
از دل وجان تشکرِ بسیار!
گِرد آیید وفکر بنمایید
دور بوَد فکرِ خلق– میگویند،
سخنانِ نکوترین یابید،
که سزاوارِ نامِ او باشند...

***

حاضران آدمانِ دلخشنود،
مینمودند فکر دور ودراز،
هر یکی فکرِ خود بیان بنمود،
که چی سان نامه را کنند آغاز.
آن یکی گفت:
– نامه را، یاران
اینچنین سر کنیم:
"ای رهبر،
بَهرِ مایان تو بهتری از جان،
شد گلستان زِ لطفت این کشور"
دیگری گفت:
"او نه تنها جان،
بلکه چون آفتابِ تابان است،
آفتابی، که بر سرِ مایان
روز وشب، نورپاش ورخشان است".
- "او نه تنها آفتابِ ما.
کوکبِ بخت وشأنِ انسان است!"

- "کوکبِ بخت کم- دیگر گفتا،-

بلکه او بختِ نیکِ مایان است!...

III

همه گفتند فکرِ خودرا، لیک
موسفیدی نشسته بود خاموش،
بود خاموش وی در آن جا، لیک
دلِ صافش چو بحر میزد جوش.

دیگران فکرِ خویش را گفتند،
انه حالا برای او نوبت.
او پدر، دیگران به وی فرزند
موسفید است ولایقِ حرمت.

آدمِ کاردیده‌است این پیر،
تاباور به گرمی وسرما:
در خجند وحصار در پامیر
بترکی کرده است کیم- کَیها...
- او جهان‌دیده‌است! میگویند،

"سخنانش پر از نصیحت وپند".
پرتی‌زنی نموده، چنگیده‌است
ضدِّ غارتگران، برای وطن.
کوییشیف را به چشمِ خود دیده‌ست،
با فرونزی نموده‌است سخن.
با فرونزی نشسته‌است حتا-
خورده‌است یک پیاله چای کبود!
همه این سرگذشتهایش را
گفته‌است او به دوستانِ خود...

***

پیر روشن‌ضمیراز جا خیست،
بر عصا تکیه کرده، سرافراز
با محبت به دوستان نگریست،
سخنش را چنین نمود آغاز:
کفته‌های شما به من، پسران،
بی‌بهایند،
پُرّه نی اما.
به گمانم نکوتر از انسان
نیست چیزی دیگر در این دنیا.
آفتاب وستاره ومهتاب
بی‌شعورانه نور می‌پاشند.
شادی وبخت– این همه کمیاب،
لیک ایجادِ خلق میباشند،
باز تکرار میکنم به شما،
ک– از همه زورتر بوَد آدم،
او است ایجادکارِ این دنیا،
با وی این عالم است مستحکم.

آدمِ پخته‌فکرِ ساویتی
شاهدِ بهترینِ این دعواست!
او به ما داد بخت وآزادی،
او بناکارِ زندگیِ ماست.
ما– همه آدمانِ ساویتی
بر طبیعت هجوم آوردیم،
کوه را دشت ودشت رت گلزار،
عالمِ کوهنه را جوان کردیم.
در بدخشانِ کوهی، که بزور

سیب می‌پُخت... این زمان لیکن،
می‌پزَد نغزَکَک انار، انگور،
سیبِ خوشبوی چون عسل شیرین.
در همان جا، که سبزه‌تر سرما
زده بود، کشتزار گردیده‌ست،
کیست ایجادکارِ معجزه‌ها؟
- آدمانِ ساویتیِ گلدست!

قدرتِ آدمِ ساویتی را
کرد پرزور غایهء کامونیزم،
میشود عاقبت مطیع بر ما
آفتاب وستاره و مه نیز،
چونکه مارا نکوترین آدم
رهبر وپیشواست– ستالین.
از همه او بزرگ در عالم،
خلق را سرور است چون لینین:
آدم است او، که داد بر مایان،
بخت وآزادی وسعادت را،
کرد بیراق بر زمین وزمان،
خواهشِ خلق– صلح ومیحنت راو
انه این طور نامه را مایان
سر کنیم:
"ای نکوترین آدم!"
گفت این را وجانبِ یاران.
یک نگه کرد، پیر در آن دم.
در نگه‌های گرمشان از دید،
که همه راضیند او حق است.
گشت معقول"– در دل اندیشید،

باز در جای خویشتن بنشست.

IV

به ستالین– به صلح‌پرورِ ما
انه این طور غالبان آن دم
سر نمودند نامهء خود را:
ای ستالین– نکوترین آدم،
در زمانِ شما جوان وپیر
همه– خوشبخت وصاحبِ اقبال.
چون عقابانِ کوهیِ پامیر
عمر بینید– سالهای سال!"
مینماییم بر شما اظهار
از دل وجان تشکرِ بسیار! .мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с131:134
[٣٤]– به ستالین، که خلقِ مایان را
بخت داد وحیاتِ نو بخشید،
بر سرِ خلقهایِ کشورِ ما
نورپاشنده‌است چون خورشید.

بر سرِ خلق در مبارزه‌ها
نامِ او بیرق است– فتح‌آور،
راه‌های بزرگِ انسان را–
با ظفر میکند درخشانتر.

به ستالین، که از تبسمِ او
میکند گل حیاتِ خلقِ من.
میشود ملکِ ما بهارستان،
میشود تیره خانهء دشمن.

به ستالین، که در مبارزه‌ها

دشمنش میخورَد همیشه شکست،
لیک او مثلِ خلق در هر جا
فتح‌یاراست وسرورِ خلق‌ست.

به ستالین، که مثلِ لینین اوست،
پسرِ صادقِ وطن– مادر.
خلقِ خود را عزیز و دارد دوست،
او پدر، او برادر یاور!

صلح راگشته‌است او سرور،
کرده بیراقِ صلح را بالا،
تا بیابد نجات نوعِ بشر
از خطرهای جنگ در دنیا.

به ستالین، که کرد سرافراز
تاجیکان را، بداده بخت و وطن–
از دل و جان میدهم آواز،
هست آوازِ من تشکرِ من! мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с144: 145.
[٣٥]– خلق‌پدر ستالین اعظم–
پدرِ میهربانِ نوعِ بشر،
توحفهٔ نو به تاجیکان بخشید.
نورِ چشم است توحفهء رهبر.
توحفه‌ای که از آن نماید گل
بیشتر، خوبتر دیارِ ما،
میشود باز هم تواناتر
خواهشِ خلق– صلح در دنیا.
توحفه‌ای که در او افاده شده‌ست
آرزوی هزارسالهٔ خلق،

بیرقِ علم ودانش وفن را
مینماید بلندتر در شرق.
توحفه‌ای که از اوست بی‌پایان
شادی وخرَمیِ خلقِ ما.
- میشود در دیارِ ما تشکیل
اکَدیمیه–
مرکزِ فن‌ها.
توحفهٔ نو گرفته تاجیکان
مینمایند باز هم اظهار
به ستالین، که بختِ خلق است او
از دل وجان تشکرِ بسیار. мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, c165.

[٣٦]– **انظر البحث ص٢.**

[٣٧]– **إبراهيم أبو عواد، الحرب في شعر المعلقات، الموقع الرسمي للمفكر والشاعر إبراهيم أبو عواد، ٢٠١٦/٠١/٢١.** https://ibrahimabuawwad.blogspot.com/2016/01/blog-post_21.html

[٣٨]– **نامِ انسان مقدس وعالی‌ست...**
نیست انسان حران که سر داده‌است
آتشِ جنگِ نفرت‌آور را،
بَیراقِ مرگ را گرفته به دست
میزند داد ودوغ در هر جا.
کارِ او خونخوری وخونریست:
میکُشد بیگناه پیران را،
کودکان را نموده بی‌مادر،
شهرها ودِهات وبوستان را
مینماید خراب سر تا سر.
در سرِ ره ستاده بینِ خون
مینماید تبسم وشاداست
که اجل یارِ اوست...
آن ملعون–

نیست انسان!–
رذیل وجلاد است.

***

نامِ انان مقدس وعالی‌ست،
لایقش کهرمانِ آزادیست.
قهرمانِ زمانِ ما آن کس
که به آتش‌دهندگانِ جنگ.
با غضب امر میدهد که:
– بس!
مرگ بادا به حامیانِ جنگ!
با خطِ زر به روی بیرقِ خویش
باد پاینده صلح!–
بنوشته‌ست.
با ظفر میرود همیشه به پیش
بیرقِ صلح را گرفته به دست.
از برایش سعادتِ انسان
مثلِ نامِ وطن مقدس است،
بهرِ درماندگان ومظلومان
میهربانانه میدهد او دست.
میرهانَد زِ **پنجهٔ** جلاد
کودکان را– حیات بخشیده
مینماید زِ وهمِ جنگ آزاد
مادران را– نجات بخشیده
– میحنتت بخت میدهد بر تو
صلح بخت است–
میدهد تعلیم.
میکند جنگ با طبیعت او
که به انسان نمایدش تسلیم.

میکند چول ودشت را گلزار،
آب اگر نیست، میدهد او آب.
وادیِ خواب‌رفته را بیدار
مینماید دلیرِ ما از خواب. мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с154:155.
[۳۹]– من نمیخواهم، که از نو
دودِ جنگ
تیره سازد آسمانِ صاف را،
سر به سر گردند ویران وخراب
باغها ودیهه ها شهرها.

من نمیخواهم، که از نو مادران
اشک ریزانند بهرِ کودکان،
بچه‌های بختیارِ من شوند
دور از آغوشِ گرمِ مادران.
بختِ من
کالخازِ من،
فبریکه‌ام،
میحنتِ من،
صنعتِ من،
شعرِ من–
صلحپرور،
صلح وامنیت‌طلب،
– صلح درکار است،–
میگوید وطن.
تشنهٔ صلح است دنیا.
– صلح! صلح!
این سخن وِردِ زبانِ خلقهاست.
صلح لازم!

صلح وامنیت ضرور–
از برای خلق چون آب وهواست.
سرفرازم، که دیارِ فاتحم
صلحپرور.
من برایش پاسبان.
صلح را آواز داده، میشوم
همصدای صلح‌جویانِ جهان.

من نمیخواهم، که خونِ خلق را
خونخوران ریزند از نو جوی–جوی.
مینمایم میحنت و با میحنتم
ضربه میارم به فرقِ جنگجوی.

جنگ نی.
میحنت برایم بخت‌بخش!
میکنم میحنت از این هم خوبتر.
میکنم میحنت که صلح وامنیت
دایما آزاد باشد از خطر.

صلح غالب.–
تکیه‌گاهش– مسکو،
جلوه‌گر بیراقِ خلقی بر سرش
صلحپرور در همه جا غالب است
بهترین انسان–
ستالین سرورش. .мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с150: 151

٤٠– دوستم پَخته‌چین!
زِ میحنتِ تو
میشود صلحجو تواناتر!

کار کن خوبتر!
به فرقِ عدو
ضربهٔ مرگ‌آوری آور!
دشمنِ صلح وامنیت هستند–
جنگجویان امیرکایها.
بَیرقِ صلح را نمای بلند،
استوارش نمای در دنیا.
استوارش نما که بختِ تو،
بختِ فرزندهای آزادت
بهتر باشد وبه نشونما،
گل نماید دیارِ آبادت!
دایما پرس، ای مبارزِ صلح
از خودت، اینچنین زِ جورهٔ خود
– چه قدر پخته را برای صلح
چیدهٔ بیشتر زِ نارمهء خود؟ мирсаид миршакар, шеърҳо ва достонҳо, с153.

[٤١]– ینظر: سید رسول موسوي– صلح تاجیکستان به روایت اسناد– مرکز اسناد و خدمات پژوهشی– تهران– ١٣٨٢– ص٤٠.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- الحرب العالمية الثانية (وجهة النظر السوفيتية)، إعداد مجموعة من الباحثين السوفيت، ترجمة: خيري حماد، ١٩٦٧م.

٢- السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، دون تاريخ.

٣- جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان: التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية ١٩٩١-١٩٩٤، دراسات عالمية: العدد ٣، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، دون تاريخ.

٤- نذر الله نزار، وردة في الخد وأخرى في النظر، الكويت ٢٠٠٦م.

ثانياً: المراجع الطاجيكية:

1- Вазорати фарҳанги ҷумҳурии Тоҷикистон, Ҳимматбаланде аз ошѐни баланд (феҳристи адабиёт), Душанбе, 2012.

2- гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе, 2002.

3- лоиқ шералӣ ,фарёд бе фариёдирас, душанбе 1997.

4- Мирсаид Миршакар, Ғунчаҳои Хандон (Гулчин), Душанбе "Адиб", 2002.

5- , шеърҳо ва достонҳо, нашриёти давлатии тожикистон, сталинобод 1954.

ثالثاً: المراجع الفارسية:

١- برگزيدۀ اشعار بازار صابر، انتشارات بين المللي الهدى، ١٣٧٣هـ.ش.

٢- خوبان پارسی گوی (بانوان سخن سرای تاجيك)، باهتمام دكتر ميرزا ملا احمد، انتشارات روزگار، شمارگان ١١٠٠، چاپ اول: ١٣٨٢هـ.ش.

٣- سيد رسول موسوي- صلح تاجيكستان به روايت اسناد- مركز اسناد و خدمات پژوهشی- تهران- ١٣٨٢هـ.ش.

٤- يرژی پچکا، ادبيات فارسي در طاجيکستان، از رودکی تا بيدل، از بيدل تا عصر حاضر– مترجمان: سعيد عبانژاد هجراندوست، محمود عباديان– مرکز مطالعات وتحقيقات فرهنگی بين المللی–١٣٧٢هـ.ش.

رابعاً: المعاجم والقواميس الطاجيكية:

1- Фарҳанги тафсирии забони тоҷикӣ, ҷилди 2, Академияи илмҳои ҷумҳурии Тоҷикистон, Душанбе, 2008.

خامساً: الموسوعات الفارسية:

١– دهخدا، لغت نامه، جلد دوم: اديپ– الغاط، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهٔ جديد: ١٣٣٧هـ.ش.

جلد ششم: چاقر– خديج، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهٔ جديد: ١٣٣٧هـ.ش،

جلد سيزدهم: گياه– معتم، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهٔ جديد: ١٣٣٧هـ.ش.

سادساً: الدوريات العربية:

١-مالك صقور، مايكوفسكي بين عهدين العهد القيصري والعهد السوفييتي، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، العدد ١٣٤، ربيع ٢٠٠٨م.

٢-ندى حسون، الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران، مجلة الآداب الأجنبية، العدد ١٢٧، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، ٢٠٠٦م.

سابعاً: الدوريات الطاجيكية:

1- Н. Файзуллоев, Саҳми устод Мирсаид Миршакар дар инкишофи адабиёти навини Тоҷик, Номаи донишгоҳ. учёны записки. scientific notes. No 4 (57), 2018.

ثامناً: **الدوريات الفارسية**:

١-ناصر ايراني، بار ديگر در طاجيكستان: تاثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهٔ مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ ١١، پاييز ١٣٧٤.

تاسعاً: **مواقع الإنترنت**:

١- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org

٢- إبراهيم أبو عواد، الحرب في شعر المعلقات، الموقع الرسمي للمفكر والشاعر إبراهيم أبو عواد، ٢٠١٦/٠١/٢١.

https://ibrahimabuawwad.blogspot.com/2016/01/blog-post_21.html

٣- نجم كاويانى، نگاهى بر سرگذشت زبان فارسى در تاجيكستان، بخش دوم: تداوم روسى‌سازى زبان فارسى در تاجيكستان.

http://www. amordad. net/forum/index. php?topic=19042. 0